

المحاولة المصرية لإقامة دولة مستقلة وحديثة وعوامل إجهادها

تمهيد إشكالي:

في النصف الأول من القرن 19م حاول محمد علي إقامة دولة مستقلة وحديثة، غير أن هذه المحاولة باءت بالفشل.

✚ فما هي ظروف تولي محمد علي الحكم في مصر؟

✚ وما هي جهود محمد علي لإقامة دولة مستقلة وحديثة بمصر؟

✚ وما هي عوامل فشل هذه الجهود؟

I - ظروف تولي محمد علي الحكم في مصر:

1 - تعرضت مصر للحملة الفرنسية في الفترة ما بين 1798 - 1801م:

تلخصت أسباب الحملة الفرنسية على مصر في النقاط الآتية:

✓ التنافس الاستعماري الفرنسي الانجليزي من أجل السيطرة على التجارة في شرق البحر المتوسط.

✓ ضعف الإمبراطورية العثمانية التي كانت لها وصاية على المشرق العربي وضمنه مصر.

✓ رغبة فرنسا في القضاء على دولة المماليك بمصر التي كانت متحالفة مع إنجلترا.

في سنة 1798م قاد نابليون بونابرت حملة عسكرية على مصر فدخل الجيش الفرنسي العاصمة القاهرة وقضى على دولة المماليك، لكنه تعرض لحصار من طرف إنجلترا التي دمرت الأسطول الفرنسي في معركة أبي قير، وتدخل الجيش العثماني رغم ضعفه، ورفض الشعب المصري الغزو الفرنسي، وفي ظل هذه المعطيات انتهت الحملة الفرنسية على مصر سنة 1801م.

2 - مكنت الصراعات السياسية محمد علي من الوصول إلى الحكم:

بعد انسحاب الجيش الفرنسي قام الصراع على الحكم في مصر بين كل من الإنجليز والعثمانيين والمماليك، ثم تدخل الشعب المصري كطرف رابع حيث بايع شيوخ جامع الأزهر محمد علي واليا على البلاد سنة 1805م.

II - إصلاحات محمد علي وعوامل فشلها:

1 - في الفترة (1805-1848م) وضع محمد علي إصلاحات استهدفت إقامة دولة مستقلة وحديثة:

✓ إصلاحات عسكرية: وتمثلت في تأسيس مدارس عسكرية حديثة، واستقدام أوروبيين لتدريب الجيش المصري، وإرسال بعثات عسكرية مصرية إلى أوروبا، وإنشاء مصانع الأسلحة، والاهتمام بالأسطول الحربي وبصناعة السفن.

✓ إصلاحات اقتصادية: تم إقرار نظام الاحتكار الذي قام على امتلاك الدولة لأغلب الأراضي الزراعية والمصانع، والسيطرة على المبادلات التجارية، في نفس الوقت شيدت الدولة شبكة المواصلات، ورفعت مداخيلها الجبائية (الضرائب)، ولم تسمح بالاستثمارات الأجنبية في مصر، ولم تلجأ إلى الاقتراض الخارجي.

✓ إصلاحات اجتماعية: اهتمت دولة محمد علي بقطاع التعليم حيث أنشأت عدة مدارس، وأرسلت بعثات طلابية إلى أوروبا، وشجعت ترجمة المؤلفات الغربية إلى اللغة العربية مما ساهم في اليقظة الفكرية بمصر، في المقابل فرضت الدولة نظام السخرة وأثقلت كاهل السكان بالضرائب.

2 - اتبع محمد علي سياسة خارجية توسعية:

✓ نظم محمد علي عدة حملات عسكرية فتمكن من الاستيلاء على السودان ومنطقة الحجاز وبلاد الشام.

✓ بأمر من السلطان العثماني قان محمد علي حملة عسكرية في اتجاه اليونان، لكن هذه الحملة باءت بالفشل بفعل التدخل الأوربي، كما تصدى الأوربيون لمحاولات محمد علي التوغل في الأناضول.

3 - أجهضت الضغوط الأوربية إصلاحات محمد علي:

أعلنت الدول الأوربية الحرب على مصر لإرغامه على قبول شروط معاهدة لندن سنة 1840م التي نصت على:

✓ تخلي مصر عن نفوذها في كل من الحجاز والشام والسودان.

✓ إعلان التبعية للسلطان العثماني.

✓ تخفيض حجم الجيش المصري.

✓ إلغاء نظام الاحتكار.

خاتمة:

إذا كانت جل إصلاحات محمد علي قد انتهت بالفشل، فإن مجهوداته في ميدان التعليم كانت أساساً للنهضة الفكرية التي شهدتها مصر وباقي المشرق العربي في ق 19م.

شرح المصطلحات:

- المماليك: أسرة حكمت مصر إلى حدود الحملة الفرنسية، وكانت تدين بالولاء للسلطان العثماني.
- نابليون بونابرت: إمبراطور فرنسا في نهاية ق 18م ومطلع ق 19م، قضى على مكتسبات الثورة الفرنسية واتباع سياسة خارجية توسعية.
- محمد علي: ولد بمقدونيا، قاد الجيش العثماني لمواجهة الحملة الفرنسية على مصر، وأصبح والياً للبلاد منذ 1805م وإلى غاية 1848م.